وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

ⴰ ⵢⵉⵣⵎⵓ ⵙ ⵜⴰⵏⵙⵓⵜⵜ ⵜⵉⵏⵣⵔⴼⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵍⵉ ⵙ ⵜⵣⵎⵔⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵍⵉ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵍⵉ ⵏ ⵜⵣⵎⵔⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵍⵉ ⵙ ⵜⵣⵣⵓⵍⵉ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵍⵉ ⵜⵉⵏⵣⵔⴼⵜ ⵜⵉⵏⵣⵔⴼⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵍⵉ

جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية و آدابها

رقم الترتيب:.....

الرقم التسلسلي:.....

Université MOULOUD MAMMERI de TIZI OUZOU

Faculté des lettres et sciences humaines

Département de langue et littérature Arabe

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة و أدب عربي

الفرع: دراسات نقدية

التخصص: نقد حديث و معاصر

عنوان المذكرة :

تمثل الرجل الإفريقي في رواية كاماراد

رفيق الحيف و الضياع للروائي الصديق الحاج أحمد

إعداد الطالبتين؛

- نادية صغير
- فريدة الحسين

تحت إشراف:

أ. مصطفى درواش

لجنة المناقشة:

- لوناس شعباني أستاذ محاضر (أ) جامعة مولود معمري تيزي وزو.....رئيسا
- مصطفى درواش أستاذ التعليم العالي جامعة مولود معمري تيزي وزو.....مشرفا و مقررا
- نوارة ولد أحمد أستاذة محاضرة (ب) جامعة مولود معمري تيزي وزو.....عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2018/2017

كلمة شكر.

نتقدّم بكامل الشّكر والامتنان للأستاذ المشرف " أ. د. مصطفى درواش" الذي لم يبخل علينّا بنصائحه السّديدة من أجل إنجاز هذا العمل.

إلى كل من مدّ يد العون لنا من أساتذة، زملاء، وأهل وأصدقاء.

إلى كل هؤلاء أقدم شكري الخالص.

إهداء و عرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا

على أداء هذا الواجب و وفقنا في إنجاز هذا العمل.

نتوجه بالشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد

على إنجاز هذا العمل، و في تذليل ما واجهنا من صعوبات ونخصّ بالذكر

الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بنصائحه لإتمام هذا البحث.

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقه، إلى من لا يمكن للأرقام أن

تحصي فضائله والدي العزيز أطال الله في عمره.

إلى روح أمي الطاهرة رحمها الله و أسكنها فسيح جنانه و التي لطالما

تمنت أن تراني ناجحة.

إلى إخوتي و أخواتي سميرة و زوجها ياسين و أبنائها أدم و ريهام،

إلى يوسف و زوجته حنان و ابنتهما أليس،

إلى أختي سارة و أخي أمين، إلى زوجة أبي ليلى،

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور بلقاسم على كل المساعدات التي قدمها لنا

و إلى زميلتي في العمل فريدة دمنا صديقتين، إلى كل من سقط من قلمي سهوا

أهدي له هذا العمل.

إهداء و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين وبعد:

لا يسعني إلا أن أتقدم بكلمات الشكر و العرفان إلى

الأستاذ المشرف لما بذله من جهد و معرفة طيلة إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر إلى والديا العزيزين أطال الله في عمرهما و أمدّهما بالصحة و العافية.

و لا يمكنني أن أنسى إخوتي و أخواتي حفظهم الله.

و إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب و من بعيد و أخصّ بالذكر الدكتور بلقاسم أتوجه له بالتحيّة و الشكر الخالصين على كل المساعدات التي قدمها لنا و أيضا إلى زميلتي في العمل نادية (نينة)، دامت صديقة لي.

مقدّمة

مقدمة

يشهد العالم اليوم انتشار ظاهرة اجتماعية و سياسية هي الهجرة غير نظامية التي عرفت بدورها تزايدا ملحوظا في الآونة الأخيرة، كما أنها أصبحت من مواضيع الساعة وكثر الحديث عنها في مواقع التواصل الاجتماعي و القنوات التلفزيونية، و تناولتها أقلام كتّاب وأدباء و كثيرين، من الأسباب الرئيسية و الواقعة للبحث [تمثل الرجل الإفريقي في رواية كاماراد] ميلنا إلى قراءة الروايات من حيث هي الجنس الأدبي الأكثر شيوعا و انتشارا و قربا للمجتمع و لقدرتها على احتواء الظواهر الاجتماعية إذا ما قورنت بالأنواع الأدبية الأخرى، إضافة إلى أنها تتضمن صياغتها و مدونتها قدرة الاستيعاب كالشعر و القصة والخرافة والأسطورة هذا إلى جانب الميولات إلى الموروث الثقافي الإفريقي.

و قد انطلق بحثنا من الأسئلة الآتية التي هي قطب موضوع الإشكالية:

كيف رسم الأدب معالم الهجرة غير الشرعية في وقتنا الحالي؟

ما الصورة التي قدمتها رواية (كاماراد) عن الإنسان الإفريقي؟

كيف تجلت علاقة الإنسان الإفريقي مع الآخر؟

و سعيا منا للإجابة عن هذه الأسئلة و معالجتها قسمنا عملنا هذا إلى:

1- المقدمة و فصلين تطرق الأول منهما و الموسوم:

2- بالهجرة غير الشرعية/ الضغوطات و التداعيات، ركزنا فيه على تعريف الهجرة غير الشرعية ثم الأسباب التي تدفع بالشخص إلى الهجرة غير شرعية و وصف القارة الإفريقية.

3- الفصل الثاني: الموسوم: تمثلات الإفريقي للآخر المقالي: تطرقنا فيه إلى الأسباب التي دفعت بالإفريقي إلى الهجرة و كذا نظرة الإفريقي إلى الآخر و نظرة الآخر إليه و تحدثنا عن ملامح الرجل الإفريقي و عن تمثلات اللّغة في الرواية.

4- خاتمة: قدمنا فيها بعض الملاحظات و النتائج التي توصلنا إليها فكان المنهج التحليلي الوصفي هو ما اعتمدناه لدراسة هذه الرواية نظرا لتلاؤمه مع طبيعة بحثنا، حيث وصفنا ظاهرة الهجرة عند الأفارقة و تحليل حيثيات حدوثها مبينين تمثلات الإنسان الإفريقي وفق الخيال الروائي.

و من الكتب التي تحدثت عن الهجرة غير الشرعية نجد كتاب (العار بين الضفتين) لعزت القمعاوي الذي كتبه انطلاقا من حادثة شخصية يرصد فيه الأسباب التي تدفع بالشخص إلى الهجرة و الهروب الغير النظامي بسبب القهر و الحرمان الذي تعرض له في بلده الأم، هاجر إلى أمريكا حيث استقر بها و تحسنت فيها أوضاعه و وجد فيها ما لم يجده في بلاده، و من الروايات أيض االتي التي تناولت هذا الموضوع رواية (التخزين) للكاتب خالد وحيد الذي بدوره يحكي قصة هروبه إلى ايطاليا و ما تعرض له من معاناة من أجل الوصول إلى الحجة الموعودة، أما في رواية (الهجرة الغير الشرعية) للسعيد اللانداوي التي بدورها تجربة شخصية كانت انطلاقتها من مصر نواحي أمريكا إنها رحلة مليئة بالأمل والذل و المهانة و المغامرة لتصل في النهاية إلى العمل كسائق طاكسي في نيويورك، أما رواية (كاماراد رفيق الحيف و الضياع التي هي مدونة بحث مذكرة الماستر فهي للكاتب الصديق حاج أحمد و المنطلقة أحداثها من متن النيجر المليئة بالمغامرة بحثا عن الفردوس.

و لا يمكن لأي بحث أن يخلص إلى نتائج و يكلل بإجابات عن تساؤلات عالقة دون مواجهة صعوبات و عراقيل تتراوح درجة الصعوبة فيها تبعا لطبيعة الموضوع و طبيعة البحث، و من الصعوبات التي واجهتها لإنجاز هذا البحث فهي موضوعية ذاتية، أما العراقيل الموضوعية و هي قلة المراجع التي تحمل بين صفحاتها موضوع الهجرة غير نظامية من جانبها الأدبي، إذ أن أغلب المراجع التي تناولت نقدا للموضوع ركزت من الجانب الاجتماعي و السياسي، إضافة إلى أن بحثنا مرتبط بتمثل الإنسان الإفريقي المهاجر هذا إلى جانب صعوبة رصد ملامح هذا الإنسان في كليته بكونه كذلك ينتقل من منطقة لأخرى.

أما ما هو ذاتي فإنه يتمثل في نقص خبرتنا في طرق كذا موضوع و قلة خبرتنا في إنجاز البحوث الأكاديمية، إلاّ أنه و بفضل الله و عونه، فالشكر و الحمد له كان لنا في إنجازه عونا و رشدا و ناصحا و موجها من الأستاذ المشرف مصطفى درواش الذي أشكره وأقدره و الذي لم يبخل علينا بالنصيحة و نتوجه بالشكل الجزيل، أيضا للجنة الموقرة والمتكونة من الأستاذ شعباني و الأستاذة ولد أحمد.

الفصل الأول

الفصل الأول

الهجرة الغير الشرعية /ضغوطات و تداعيات

1- تعريف الهجرة الغير الشرعية

أ- المفهوم اللغوي

ب- اصطلاحا

2-دوافع الهجرة الغير الشرعية

3-وصف القارة الإفريقية

1- مفهوم الهجرة غير الشرعية

أ- المفهوم اللغوي

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور صيغة (هَجَرَ) و تأتي على هذا النحو « يَهْجُرُهُ هَجْرًا و هِجْرَانًا: هرمه – و هما يَهْجُرَانْ و يَتَهَاجَرَانِ و الاسم الهِجْرَة و في الحديث بعد ثلاثٍ هِجْرَة و يريد به الهَجْرَ ضدّ الوصل يعني فيها يكون بين المسلمين من كتب ومَوْجِدَةٍ أو تقصيرٍ يقع حقوق العِشْرَة... ».[1]

يفهم من نص ابن منظور أن الهجرة هي الانتقال من أرض إلى أخرى لأسباب قد تكون اقتصادية، للبحث عن الرزق و العيش الكريم، و الهروب من الصّراعات الأهلية والحروب الاجتماعية و السياسية، و البحث عن المأوى و الاستقرار و سبل العيش الكريم.

يضيف ابن منظور « ...الهِجْرَةُ و الهَجْرَة من أرض إلى أرض و المهاجرون الذين ذهبوا مع الرّسول (ص) مشقة منه، و تهَجَرَ فلان أي تشابه بالمهاجرين، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هَاجِروا و لا تُهَاجروا... ».[2]

أمّا الأزهرت فإنه أكثر تدقيقا في دوافع كلمة هِجْرة « إنّ المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن و سمي المهاجرون بمهاجرين لأنهم هاجروا ديارهم و مساكنهم و لحقوا بلدانا ليس بها دار و لا مال، فكل من هاجر بلده و سكن بلدا آخر فهو مهاجر...».[3]

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة، دار المعارف، 1019، كورنيش النيلي، القاهرة، م.ع.
[2] - المرجع نفسه، ص 17-46.
[3] المرجع نفسه

أدرج ابن منظور تعريفين لأبي عبيد و الأزهري، يربطهما بمحاولة البدوي تحسين وضعه المعيشي، فينتقل إلى المدينة.

في معجم العلوم الاجتماعية فإن الهجرة غير الشرعية ترتبط بالأشخاص و التجمعات السكانية، و هي انتقال الأشخاص من بلد لآخر... [1]

تتمثل الهجرة عير الشرعية من المنظور الاجتماعي في تحول الأشخاص من منطقة إلى أخرى، أي من المنطقة التي يعيشون فيها إلى البلد المستقبل.

ب- اصطلاحا

الهجرة غير الشرعية ظاهرة إنسانية اجتماعية عرفتها البشرية، و هي غريزة في الإنسان فرضتها الظروف المختلفة، منها الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية، و هذا سبب كل ما يعانيه من صراعات و حروب و عدم الاستقرار في الوطن الأمّ، و نهب للثروات. كل هذا دفع بالإنسان إلى الهجرة و ترك الوطن، و البحث عن العيش الكريم في بلد آخر...[2]

و يعرف الباحث علي الحوات الهجرة غير الشرعية أنها انتقال أشخاص من دولة إلى دولة أخرى بدون إذن قانوني، أي بطريقة سرية و غير شرعية و التسلل خفية إلى بلد آخر من أجل الإقامة فيه، و البحث عن العيش الكريم بشكل دائم أو لفترة معينة... [3]

ورد في تعريف عثمان محمد نورياس « أنّ للهجرة تعريفات و عدّة تسميات منها الهجرة غير الشرعية و الهجرة السرّية و الهجرة غير قانونية. و تعني كلها تسلل مهاجر أو شخص إلى

[1] - زي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، السنة 1977، ص 127.
[2] - ينظر: الهجرة غير الشرعية في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة، دراسة عامة و تحليلية لجريدة الشروق اليومية، جانفي سنة 2007م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، إعلام و اتصال.
[3] - ينظر: علي الحوات، الهجرة غير الشرعية إلى أوربا عبر بلدان المغرب العربي، منشورات الجامعة العربية، ط1، طرابلس، سنة 2007 م، ص 17.

بلد آخر غير بلده بدون رخصة. و أنّ غالبية دول العالم تعاني من ظاهرة الهجرة، بخاصة الدول المنتجة و المصنّعة، حيث تتوفر فيها فرص العيش الكريم و العمل ...»[1].

إنّ الهجرة غير الشرعية ظاهرة معروفة، يقصد بها اجتياز حدود البلاد دون الحصول على موافقة السلطات، و أنها بعيدة عن المراقبة الجمركية أو الأمنية، سواء كانت عن طريق البحر أو البرّ أو الجوّ، و عليه فالهجرة أصبحت من العمليات الضرورية و إن كانت مؤقتة، و ذلك من أجل جمع أكبر عدد من المال لاستكمال مسيرة العيش برفاهية و توافر الشروط الملائمة للحياة.

إذا تطرقنا إلى تعريف الهجرة غير الشرعية من خلال المشروع الجزائري وفق ما أكدته الجريدة الرسمية «... إنها تعني مغادرة الإقليم الوطني المراد الدخول إليه برّا أو بحرا أو جوّا، و ذلك بانتحال الصفة الرسمية اللازمة، و من القيام بإجراءات توجبها القوانين والأنظمة السارية المفعول، و هي أيضا مغادرة الإقليم الوطني عبر منافذ أو أماكن غير مراكز العبور و الحدود القانونية...»[2] و الهجرة غير الشرعية « ...عرفت أنّها غريزة فطرية في الإنسان و هي فطرية لا يستعملها مع الزمن تدفع به إلى القيام بسلوك شخصي في موقف معين مثلها مثل غريزة التملك و غريزة المقاتلة..».[3]

إنّ الهجرة سلوك غريزي يولد مع الإنسان مثل باقي السلوكات الفطرية الأخرى، أي تأويل لا يمكن تبنيه بسهولة.

1 - عثمان الحسين محمد نورياس، الهجرة غير الشرعية، الجامعة العربية للعلوم الأمنية، ط1، سنة 2008م.
2 - الجريدة الرسمية، العدد 15 ليوم 08 مارس 2009 م.
3 - انشراح شال المغترب، وسائل الاتصال، دار الفكر العربي، سنة 1987، ص 16.

2- دوافع الهجرة غير الشرعية

أ- الدوافع السياسية

يتمثل هذا الدافع في وجود نظام حكم جائر، أو صراعات سياسية مما يتسبب في هروب المواطن إلى الدول الأخرى، خصوصا الدول المجاورة التي تتميز بالسلام و الهدوء. و تأتي الحروب الأهلية و الدولية في مقدمة الدوافع السياسية التي تتسبب في الهجرة من بلد إلى آخر، حيث أنّ « ...الشعور بالاضطهاد و الخوف من المصير و عدم توفر الحريات كلّها، أمور تدفع بالكثير من الأفراد و الجماعات إلى الهجرة السرّية، و عدم الاستقرار الناجم عن الحروب الأهلية و الدولية، و هو سبب رئيسي للظاهرة حيث يقصد المهاجرون السرّيون المناطق الأكثر أمانا، و من بعد ذلك يطلبون ما يعرف باللجوء السياسي..»[1] و هذا ما يحدث خاصة في دول القرن الإفريقي من حروب و صراعات أهلية، سعيا للبحث عن حرية التعبير و حرية المعتقد، علاوة عن الاضطهادات السياسية التي تمارس ضدّ بعض الأشخاص.

ب- الدوافع الاجتماعية

هناك العديد من الأسباب التي تدفع بالشخص إلى هجرة وطنه و البحث عن حياة أفضل و جديدة في بلد آخر، و إن لم تكن هذه الدوافع قويّة. إنّ ما يجعل الفرد يهجر بلده « ...الجهل و المرض و الفقر تضغط على نفسية و أعصاب الشخص و إضافة إلى ما يزينه أباطرة التهريب من أوهام العيش الذي ينتظره في بلد آخر، و هذا يحفزهم على انتشال أنفسهم و أهاليهم من المعيشة

[1] - ينظر: محمد معمري، في الأمة العربية، يوم 10/19 سنة 2009 م.

الضنكاء ...»[1] إنّها من العوامل الأكثر تأثيرا أو تمكّنا على أعصاب و نفسية الشخص إذن هذه « ...الحالة المزرية و سوء المعيشة تدفعان بالفرد إلى الهجرة و الرحيل، إلى جانب عمليات التهريب التي يقودها أناس لهم خبرة على المراوغة والخداع إلى جانب عدم توفر أدنى الشروط المعيشية كالكهرباء و الماء و العلاج، زيادة على ذلك، الاضطهاد و التعذيب الذي يتعرضون له في بلدهم الأصلي..».[2]

إن سوء هذه الأحوال دفعتهم إلى الرحيل، و الهروب نحو المجهول و البحث عن الكرامة في بلد آخر، يعتقد أنّ فيه كل المتطلبات التي تمكّن من العيش الكريم.

و من الدوافع الاجتماعية الدافعة للهجرة مشكلة الغذاء و المجاعة التي تعاني منها الشعوب الإفريقية « ... أصبح ما يقرب من 25 مليون في قارة إفريقيا يعيشون في المجاعة، فرقت أجسامهم و سقط الآلاف منهم صرعى الجوع، و انتشرت بينهم الأمراض التيفود و الدوستاريا و الحصبة و الالتهاب المعوي، و أصبحت الكوليرا وحدها تهدد 15 ألف من السكان في عاصمة النيجر وحدها، و ازدادت خطورة المجاعة في الدول الداخلية البعيدة عن البحر و جمهورية قارة إفريقيا..».[3]

إن الأمور التي كشفت سوء أحوال المعيشة التي تعاني منها قارة إفريقيا، و مدى ازدياد خطورة المجاعة التي أدّت إلى سقوط الآلاف منهم و انتشار الأمراض التي أدّت بهلاك الكثير من الشعوب الإفريقية كمرض الكوليرا و الالتهاب المعوي و مرض التيفود: « ...أجمع الباحثون و

[1] - مقال عطية عيساوي، من مؤسسة الأهرام، الأحد 14 رجب 1436 هـ 3 ماي سنة 2015، العدد 139، الأهرام أن لاين.
[2] - ينظر: المرجع نفسه.
[3] - محمد عبد الغني السعودي، قضايا إفريقيا، ط1، دار النشر، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب بالكويت، السنة 1923-1990، ص 89.

المختصون أنّ سوء التغذية، العامل الفعّال في انتشار الأمراض بين المواطنين الإفريقيين، و هو وحده الذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات عند الأطفال، فهناك مثلا ما يقارب 50 % من أطفال المدارس الإفريقية في إحدى مناطق الجنوب الإفريقية يعانون من سوء التغذية ...».[1] و لقد أدّى النقص في التغذية لدى الشعوب الإفريقية إلى الهلاك و الموت و انتشار الأمراض، لاستمرار ازدياد الوفيات عند الأطفال.

فالشخص يناشد الهجرة و يقرر أن يغادر بلده و أهله و بيئته: « يتمنى تحقيق كل رغباته و طموحاته خصوصا عند رؤيته للمهاجرين الذين يعودون إلى أرض الوطن لقضاء عطلهم، فمظاهر العيش الكريم و الرفاهية التي تبدو عليهم، تحفزهم للهجرة خصوصا أنهم يعانون الفقر و البطالة، فإن يرون المهاجرين قد حققوا أحلامهم فيتمنوا الهجرة و إن كانت بطريقة غير قانونية...».[2]

إنّ الذي يهاجر و ينجح تترصده الأعين و توحي إليه السهام، فمثلا عند رؤية المهاجر الذي يعود إلى وطنه لقضاء العطل، و تبدو عليه مظاهر الرفاهية من المحفزات على التفكير في الهجرة و الإصرار عليها.

يرتبط الدافع الاجتماعي بشكل طردي مع الدافع الاقتصادي، حيث أن تدني مستوى المعيشة و البطالة من العوامل الاقتصادية التي تنعكس سلبا على الحالة الاجتماعية والنفسية للأفراد، من أجل الوجاهة الاجتماعية التي يفتقدونها في بلادهم، و ذلك بسبب الفقر والبطالة، و لذا يقبلون مخاطر الهجرة السرية و يندفعون نحوها لتحقيق أحلامهم من تلك الظروف القاسية التي

[1] -المرجع نفسه، ص 94.

[2] - رسالة ماجستير، محمد معمر, أسباب و دوافع الهجرة غير الشرعية، دراسة ميدانية، محمد معمر، كلية العلوم الاجتماعية، الجزائر، إشراف مصطفى بوتفنوش، السنة 2009، مركز الجزيرة للدراسات.

يتخبطون فيها: « ...كالنقص في الأكل، التغذية والسكن و الصحة، مما يؤدي بالشخص إلى الانحراف كأن يتجه إلى السرقة و الجريمة و القتل و التشرّد، ويستعمل أدنى الطرق للوصول إلى مراده، و من ثمّ تعمّ الفوضى فيه ألا و هي التسول والدفع بالأطفال إلى الانحراف، و هذه الظاهرة الاجتماعية تسيء إلى الفرد و فيه يفقد الإنسان كرامته و أخلاقه..».[1]

كل هذه الظروف تؤدي إلى الهجرة، و هذا من عدم تلبية شروطهم و تحقق أحلامهم مما يغذي فيهم فكرة الارتحال إلى العالم المختلف و لو كانت بمغامرات غير مأمونة إلى جانب التضحية بالنفس.

و من الأسباب الاقتصادية التي تدفع بالشخص للهجرة، عدم التوازن الاقتصادي على المستوى الدولي، حيث أنّ هذا من الدوافع التي تمكّن من توسيع الهوة بين الدول المختلفة والدول المتقدمة « ...إذ أنّ الدول المتقدمة تستقطب المهاجرين بفعل الفقر الذي تعيشه الدول المتخلفة أو السامية فيقررون الهجرة إلى العمل فيها، و الاستفادة من الرفاهية والتطور و الخروج من الحالة المزرية..»[2]، تقدّر نسبة 50 دولارا كأدنى دخل و نقد صاحبه فقيرا، و عليه فإن ربع سكان العالم من حيث هذه الفئة « ...كما أنّ حوالي 20 % من سكان العالم لا يستفيدون إلاّ 1 % من تبادلات التجارة العالمية و التي تسيطر عليها الدول المصنّعة، إذا نظرنا إلى القارة الإفريقية فهي الأفقر بين الدول حيث أنّها تستفيد بكاملها من 5 % من النشاط العالمي التجاري و هذا جدّ ضعيف ..» [3]، هذه النسبة قليلة لكن شكّلت سببا قويّا للشباب و مبرّرا رئيسيا لتوسيع المغادرة.

---

[1] -ينظر :الهجرة غير الشرعية، الضرورة و الحاجة، لواء دكتور أحمد منبعات، أستاذ بأكاديمية الشرطة، جمهورية مصر العربية، مركز الإعلام الأمني، ص 06.

[2] - ينظر: كلية العلوم الاجتماعية، الجزائر، إشراف مصطفى بوشنوف، السنة 2009م، مركز الجزيرة، محمد معمر.

[3] - Cerge prève Topines : mondialisation – integration regionale est migration-internationales internationale des siciences socailes , 11 sep, 2000, p 350.

3- وصف القارة الإفريقية

إفريقيا القارة السمراء إحدى قارات العالم القديم و التي شهدت أقدم الحضارات الإنسانية، لازالت آثارها شاهدة على عظمة إنسان إفريقيا و إبداعاته، و كانت قبل وصول الأوربيين تعيش في حالة من الأمن و الاستقرار، تقوم على النظام القبلي.

عرف العرب القارة الإفريقية من أزمان بعيدة، و نشروا فيها لغتهم، و عليه فالعرب هم الذين اكتشفوا القارة الإفريقية:

« ...القارة الإفريقية أكبر القارات الخمس مساحة و أحسنها موقعا و أمنعها حمى وهي لا تشبه أية قارة أخرى، لأنها على سعتها و ترامي أطرافها وحدة متماسكة في الجنس و الدم و اللون، و لا عبرة لبضعة ملايين من سكان شواطئ البحر الأبيض المتوسط الذين اختلطوا أكثرهم بأقوام مختلفة..».[1]

الشعوب الإفريقية شعوب حية نشطة طامحة، تربطهم وحدة الجنس بأبناء القارة، وكما أن البلاد الإفريقية ذات تاريخ عريق يتوغل في الماضي السحيق، بالإضافة إلى موقعها الإستراتيجي و ما تحويه من خيرات طبيعية: « ...و يقال إنّ إفريقيا لحظ عربي نسبة إلى أفريقش بن بر، أحد ملوك اليمن و هو أوّل من وصل إلى أرض إفريقيا و وجد فيها قوما لا يتكلمون العربية فقال أكثر بربرتهم، و لذلك أطلق على أهل إفريقيا الشمالية بالبربر..».[2]

[1] - حسان حقي، إفريقيا الحرّة، بلاد الأمل و الرّخاء، ط1، آيار- ماي 1975، دار النشر، المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر، بيروت، سنة 1975، ص 09.

[2] - فيصل محمد موسى، الأستاذ المساعد للتاريخ بجامعة سبها، موجز تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، ط1، دار النشر، منشورات الجامعة المفتوحة قاريونس،- بنغازى، السنة 1997، ص 39.

أطلق على القارة الإفريقية عدّة تعريفات أو تسميات و منها نذكر على سبيل المثال « ...إفريقيا القارة المظلمة و هذا التعريف أطلقه الكتّاب الأوروسيُون على إفريقيا و في بعض الأحيان، أطلقوا عليها اسم القارة السوداء و ذلك لأنّها حتى أوائل القرن السادس عشر لم تكن معلومة للعالم الخارجي ما عدا بعض سواحلها..».[1]

تدعى إفريقيا بالقارة السوداء لأنّ سكّانها كانوا أقواما سود البشرة (البشرة الداكنة السوداء) و هو التعريف الذي أطلقه الأوروبيون على إفريقيا « ...و الانفجار الذي خلق هذه القارة إنّما هو ثمرة هذه العقول الناضجة التي غذتها المعرفة، بلبانها و صقلتها التجارب وحنكتها حوادث الدهر و أحداثه، و البلاد الإفريقية بلاد ذات حضارة قديمة دلت فيها الآثار و التي اكتشفت، و كما دلت عليها بعض الأقوام الإفريقية في اليوم من نظم اجتماعية..»[2] شعر الإفريقيون بوحدة التفكير و المعرفة التي تربطهم بأبناء القارة الإفريقية، و ما فطرت عليه هذه الشعوب من حماسة و جرأة:

« ...صنعت الشعوب الإفريقية ثقافتها الخاصة، من حيث الملبس و المسكن والموسيقى و الرقص و الأساطير، و اللغة المكتوبة و فن العمارة، فكان الإفريقيون أنفسهم هم الذين صنعوا بعملهم و ذكائهم التراث الثقافي في القرون الماضية..»[3]، إنّ قارة إفريقيا التي يضاف إليها موروثها الثقافي، فهي ذات تاريخ عريق.

[1] - فيصل محمد موسى، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، ط1، دار النشر: منشورات الجامعة مفتوحة قاريونس بنغازى، سنة 1997، ص 36.
[2] - حسان حقي، إفريقيا الحرّة، بلاد الأمل و الرّخاء، ط1، ماي 1975، دار النشر: المكتب التجاري للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، سنة 1975، ص ص 10-14.
[3] - المرجع نفسه، ص 16.

الفصل الثّاني:

الفصل الثاني: تمثلات الإفريقي للآخر المتعالي.

1- أسباب الهجرة غير الشرعية في رواية (كاماراد).

2. ملامح الرجل الإفريقي.

3- تمثل الرجل الإفريقي مقابل الآخر.

4- نظرة الآخر للإفريقي.

5-تمثل اللغة في رواية كاماراد.

+أسباب الهجرة غير الشرعية في رواية كاماراد

الأسباب الاجتماعية:

يذهب الروائي الصديق الحاج أحمد في روايته (كاماراد) الحديث عن الحالة المزرية والمعاناة التي يعيشها الأفارقة والاستغلال، الذي يتعرضون إليه، حيث أن الدول الإفريقية غنية بالمواد الخام، إلا أنها فقيرة وذلك بسبب الخدمات المناقصة والتي تمنحها الدولة لهم، وعدم توفيرها للعمل أية وظيفة المهم أن تدير مالا، ولو كان ذلك في مجال الصرف الصحي أو في قطاع عمال التنظيف، فضلا عن التفكير في الشراب والمأكل وحالة الجوع التي تهددهم. كما أن الحرمان من الدراسة دافع للبحث عن حياة جديدة وحافر لغوص في خبايا

الهجرة السرية، سيرا باتجاه الفردوس ورحلة البحث عن الذات، وهنا البطل مامادوا الذي كتب عليه مكابدة الحياة منذ الصفر « ... لماذا قطعة حبل دراستي يا أمي؟»[1]

فأجابت الأم الله غالب « ... أنت الذكر الوحيد وحامي الأسرة لا بد لنا ان تعيش ...»[2]

إلا أن مامادوا رضخ للأمة مجبرا بترك دراسته، لجلب لقمة العيش ورعاية العائلة وفي حالته هذه فإن أي واحد يمكن أن يتصرف مثله من أجل الابتعاد عن الموت معاناة الجوع والتشرد أو الموت الذي يتربع بالإفريقي ولأسباب سياسية والاختلافات تافهة.

[1] – حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، الجزائر، 2015، ص 71.

[2] – المرجع نفسه، ص 71.

تطرق الكاتب إلى رصد الواقع الذي يعيشه الأفارقة على الرغم من أن كل هذه الشخصيات متخيلة، قصد تأكيد الحالة المزرية التي الوا إليها، كمهاجرين سريين، يقول مامادوا « ... أن فيهم من يتبع غيران النمل!! يغوص فيها بعودة ينقب عن الحبوب... التي يكون مجتمع النمل قد ادخرها لشتائه، صورة مدهشة حقا لا أخالها تخطر على بال البشر...».[3]

إن بيئة مامادوا الأفارقة جميعا التي عاشوا في كنفها، بيئة مهمشة، وكمواطنين من الدرجة الثانية، يفترقون إلى ادني متطلبات الحياة. يقول صاحب الفندق للمخرج جاك بلون « ... سيدي لك الناحية مناظرها مقززة وتنبعث منها روائح نتئة لا يحبذ الإقامة إلا بعض إخواننا الأفارقة لثمنها الزهيد...».[4] هذا المقطع يختصر على بؤس الأفارقة ويظهر أنهم تعودوا عليه بالفطرة، أو بالأحرى يعيشونه مكرهين مجبرين لأنهم لم يجدوا البديل الأفضل.

كما أن الإفريقي بفعل الحالة المزرية والجوع والعطش والبيئة الملونة تعرض لمختلف الأمراض المزمنة. عبر الكاتب عن هذا بلغة سحرية من خلال رسالة مامادوا التي كتبها، وهو في عرض البحر «... أختي الكبرى التي ماتت بوباء الكوليرا، وأخي الأوسط الذي هلك مؤخرا ب الابولا ....».[5]

أوردت هذه التعابير لتأكيد المعاناة التي تتكرر يوميا في حياة الإفريقي وفي بلده، وتشتته ما بين الحالة الاجتماعية والفقر، ورؤيته للدول الشمالية التي تعيش الرفاهية في نظره، التي صارت

[3] – حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 121.

[4] – المصدر نفسه، ص 23.

[5] – المصدر نفسه، ص 07.

كالمغناطيس تجذبه للرحيل نحوها من اجل انتشال نفسه من الضياع، وقد ورد في معجم الطبراني « .... كادت الحاجة أن تكون كفرا...».[6]

يدفع صاحبه إلي ما يحمد عقباه وقد قال علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه): « لو كان الفقر رجلا لقتلته...»[7] فالفرق يفعل فعله الأثيم بنفوس الناس، خصوصا قليل الصبر منهم.

الأسباب الثقافية:

كل الأسباب مرتبطة ببعضها البعض في هذه الرواية، وكلها متشابكة، وأدت بالكماراد ورفاقه إلى الهجرة غير الشرعية، وأن العيش في مجتمع مغلق تطغى عليه العادات والتقاليد والأعراف، كل هذا يغير مسار الاتجاه إلى عالم الحداثة والتطور، ويكشف عن حالات التمرد على هذا المجتمع وعاداته وتقاليده مقارنة بمناطق الشمال الأكثر انفتاحا على العالم، حيث أنهم ما يزالون يؤمنون بالطلاسم والتمائم، يقول مامادوا « ... سلمتني أمي التميمة الحديدية رددتها بأدب، طالبا منها الالتماس البركة بوضعها في رقبتي...».[8] فالتميمة هي سبب من أسباب تخلف هذا المجتمع وأمور أخرى. من خلال هذا نرجع إلى قول مامادوا بطل الرواية « ... تلك العلامة التي ترسمها أمي لراحة اليد بالطين النهر على باب كوخنا لجهة الخارج، تضع وسطها بيضة محدبة مرقمة بنقاط سوداء...».[9]

---

[6] – أحاديث نبوية مع شرحها، Fatwasislammed.net، الثلاثاء، 2009/05/26.

[7] – ثقافة الفقراء، دراسة في بنية الثقافة المصرية، مركز دراسات، قناة النيل الثقافية 3.

[8] – حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 102.

[9] – المصدر نفسه، ص 103.

تحول هذه التمائم والكلام دالا تطور المجتمع الإفريقي، لأنها أيضا جعلته بعيدا عن العالم، على الرغم من أنه كان بإمكانه ان يدخل إلى فضاء الصناعة والزراعة، ولو بوسائل بسيطة. إلا أنهم بقوا مكتوفي الأيدي منتظرين دائما معجزة التميمة والطلاسم طالبين رضاءها عليهم ولو بالشيء القليل.

وكلها أمور تعمل على تخلف الأفارقة، الطاقات التي يفقدونها والمجهودات التي يبذلونها أنها مضيعة للوقت، وذلك في تأدية رقصاتهم التعبيرية من أجل الترويح عن أنفسهم «... رقص العامل مشابهة لرقصة سائق التاكسي ردد من خلالها أنا فرحان بلهجة قبيلة زرما وهو يقول أثناء حفلة الرقص أي صابو ... أي صابو ...».[10]

دعم قوله بتعبير آخر « رقص العامل رقصة ثانية وختمها بعرس بهيج للعبارة الفرنسية merci mon patron ».[11]

لا يستطيع الإفريقي التواصل مع العالم او بالأحرى مع الآخر بلغة أخرى غير لغة الفلكلور والرقص. وكان بإمكانه نشر صيت هذه الرقصات إلى العالم والتعريف بعاداتهم وتقاليدهم للبلدان الأخرى ما يمكنهم من التطور بفعل ثقافاتهم.

الأسباب السياسية:

[10] – حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 26.

[11] – المصدر نفسه، ص 27.

ان معاناة الإنسان ليس أمرا مقدرا من عند الله تعالى، بل هي تلك العداوة التي تحدث له من ظلم ونسيان وتهميش إني رواية كاماراد ترصد خبايا ومعاناة الأفارقة المنهوبة خيراتهم والمسلوبة حقوقهم، وهي من الأسباب، التي دفعت بمامادو ورفاقه إلى هذه الرحلة المليئة بالمخاطر الناتجة عن الحروب السياسية والأهلية التي تجر الشخص إلى ارتكاب الأخطر.

لقد جعلتنا هذه الرواية تعيش المعاناة والأحلام، لأنها رصدت الألم المسكوت عنه دوليا، إن الإفريقي يتخبط في الدمار و الخراب مثلما ورد على لسان مامادوا « ... أنا متحسر جدا يا أمي إلا العملية والحروب الأهلية والأوبئة دبروا أمرهم بليل...».[12]

كما جاء على قصة جورج «... عشنا حربين أهليتين أننا على الأخضر واليابس، انطلقت سنة 1989، واستمرت حتى 1996، راح ضحيتها أزيد من 25000 شخص، شرد أكثر من 70000 شخص كذلك...».[13]

كل هذه الحروب وتداعياتها ما كان على الإفريقي ورفاقه أن يتحملوا أعباءها ونتائجها إلا الهجرة والرحيل بعيدا عن هذا الواقع المرير المليء بالعداوة والعذاب باحثا عن الأمان والمأوى الذي يحميه من التشرد والتيه الذي يفقد صاحبه توازنه وقدرته على التفكير والحكم على الأشياء.

إلى جانب دافع آخر يتمثل انعدام الحرية وطمس الشخصية جاء على لسان ادريسو «... إن المثلي اسمه سلفيان والآخر جيروم».[14]

---

[12] – المصدر نفسه، ص 07.

[13] – حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 133.

إن حكاية هجرتها نحو الفردوس فيها طرفة مضحكة، ذكر له أن القوانين في الكاميرون تجرم العلاقة المثلية الطوعية، وأنهما تعرض للمضايقة الشديدة من المجتمع، ما جعلها لا تقدر على العيش في تلك البيئة بعد انضمامها لجمعية سرية للمثلين غايتها من الهجرة نحو جنة النعيم حيث يجد مرتعا خصبا بالضفة الأخرى يسمح لهما بمزاولة طقوسهما بكل حرية ولا حرجّ ...».[15]

إن كرامة الإنسان تترجم عنها المبادئ والمعتقدات والإنسان في جميع الحالات يبحث عن الديمقراطية وحرية التعبير، وهذا النوع من الهروب حدث في حالة استثنائية وهو البحث عن كرامة من نوع آخر.

إذا عندنا إلى مامادوا في حديثه عن العنصرية الدينية في جميع النواحي والأشكال يقول « ... خبات صليبي في حقيبتي بدا لي السكان منا محافظين جدا، يضفي بهم أحدهم بعدم العمل عنده لكوني مسيحي ...»[16] تؤدي العنصرية إلى حرمان الشخص من الثقل مثلما حرمته من حقوقه الإنسانية ففي بعض الأحيان يكون الشخص مجبرا على تغيير ديانة للوصول إلى مبتغاه وقضاء حاجاته، وذلك بفعل العنصرية الدينية والتعصب الذي يكنه بعض الأشخاص لبعض الديانات.

---

[14] – المصدر نفسه، ص 207.

[15] – المصدر نفسه، ص 317.

[16] – المصدر نفسه، ص 317.

إن العنصرية تأخذ الكثير من الأبعاد « رذيلة عنصرية الجنس الأبيض...»[17] فهذا الشكل من التمايز يظهر في الهيمنة والسلطة التي يتمتع بها الجنس الأبيض ضد الآخر الأسود، بحكم فارق اللون البشرة « ... فالإنسان لم يولد وهو مخير بين لونه وصحته ونسبه وغناه وفقره إذ لم تحترم الخلق فاحترم الخالق...».[18]

تتجلى تبعية الأول الإفريقية والاحتلال للآخر والشخص في جانب اللغة التي تأخذ من الإنجليزية والفرنسية اللتين تستخدمان علب نطاق واسع في إفريقيا كأدوات للتخاطب ومستغليهم أكثر منها أدوات بين الإفريقي والإفريقي.[19]

فالمهاجر هو المرأة التي تعكس حقيقة المجتمع الذي ينتمي إليه، لأنه سواء عاش فيه أو هاجر منه فهو مضطهد

إن الهجرة، لا تعني إن الإفريقي سيصل إلى بر الأمان دون تعب ومشاكل الأمر قد يصل إلى حد الهلاك. قبل أن تطأ قدمه أرضا البلدان بحلم بالاستقرار فيه.

2-ملامح الرجل الإفريقي:

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن صورة وخصه بنعمة العقل عن باقي الكائنات الأخرى. كما أنه سبحانه تفنن في ألوان البشرة التي وهبها لبنو البشر. فالرجل الإفريقي ميزه بلون

[17] – حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 317.

[18] – أوروبا والتخلف في افريقيا، ولترودني، تر: أحمد قصير، مراجعة: إبراهيم عثمان، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 37.

[19] – أحمد ديدات: Twiter.com.

بشرته الداكنة وهذا ما أكده مامادو في قوله" الرفيق المذكور عثر في بشرته سوداء فاحمة، وهو أطولنا قامة، أنفه أفطس، شعره قصط، وشوربه مملئة وبنيته قوية وعروق أوردة ذراعيه ترسم مشاعر متعرجة".[20]

فالرجل الإفريقي زيادة على لون بشرته السوداء معروف بأنفه الأفطس الكبير وشعره الخشن بسبب بيئتهم الوعرة والتضاريس الدائمة الحرارة التي تحول دون ترك الفرصة للشعر أن يطول. وهذا ما يدفع إلى وضع تسريحاتهم المتعددة والشعر المستعار من أجل الحصول على شعر طويل. ويمكن أن ندعم هذا بقول مامادو "شعره المفتول المتدلي كالسنابل وكان يقول أنه مبهور بالمغني الجمايكي بوب مارلي".[21]

هذا تقليد معروف عند أصحاب البشرة السوداء، حيث قال مامادو" انطلقت بنا الحافلة 2 لاشمايل، تراقصت معها سنابل شعر ادريسوا...".[22]

كما نجد أن الرجل الإفريقي معروف بلون أسنانه البيضاء الناصعة والقوية. وقد ورد في الرواية على لسان الكاتب في العديد من الفقرات "مصابيح أسنانه البيضاء تضيء عتمة وجهه"[23]

الأسنان البيضاء التي يمتلكها الرجل الأسود، هي الشيء الوحيد الذي يطبعه، لأنه داكن اللون وهي الشيء الظاهر في كل جسده. الرجل الإفريقي معروف أيضا بخفة الدم وحبه للرقص

[20] – حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 37.

[21] – المصدر نفسه، ص 37.

[22] – المصدر نفسه، ص 108.

[23] – المصدر نفسه، ص 20.

حتى في أسوء حالاته وحبه للموسيقى، وجاء هذا في العبارة الآتية " الأفارقة يحبون الرقص حتى في مظاهراتهم يمارسونه، استدعت ذاكرته أيام التمييز العنصري ورقص شعب الزعيم "مليون مانديلا" خلال انتفاضته ضد نظام بريتوريا العنصري".[24]

ينظر الرجل الإفريقي إلى الرقص على أنه تعبير عن الحالة التي هو فيها سواء كانت سيئة أو سعيدة. هذا يمثل جزءا من حياة الإنسان الإفريقي.

ومن ملامح الرجل الإفريقي:

من أبرز صفات سكان الهوسا الذين يقيمون في النيجر ويتأثرون بالصفات الجمالية الجنسية "... طول القامة والبشرة الفاتحة لون، والأنف الدقيق نسبيا وشعرهم المغلغل وهي من الصفات الزنجية الأصلية..."."[25] تبرز هذه الفقرة أهم الصفات والملامح التي يتميز بها سكان الهوسا من طول القامة والأنف الدقيق والشعر المغلغل، بالإضافة إلى الزنوج :" يتصف الزنوج الأصليون بالبشرة السوداء، وبطول القامة وبروز الفك وغلظة الشفاه والشعر المغلغل، وكما يرتبط بعضهم بميزات اجتماعية وثقافية ..."[26]

الملامح التي يتميز بها الزنوج الأصليون منها البشرة السوداء، القامة الطويلة، غلظة الشفاه والشعر المغلغل وهذا ما يميزهم من زنوج البانتو والنيل:" ... زنوج البانتو وهو مجموعة لغوية

---

[24] – المصدر نفسه، ص 25.

[25] – أحمد الدين فليحة، افريقيا دراسة عامة إقليمية، مؤسسة شباب للجامعة، الاسكندرية، ط1، 1987، ص 200.

[26] – عبد القادر مصطفى المحيشي، جغرافية القارة الافريقية وجزرها، الدار الجماهيرية العربية الليبية، ذ1، 2000، ص 121.

واحدة، بلهجات متعددة وكلهم يتميزون بالصفات الزنجية السالفة الذكر، أما زنوج النيل يتميزون بصفات واضحة كطول القامة الذي يصل إلى 190 سم، مع أجسام نحيفة وبشرتهم شديدة السواد مع قلو تفلطح الأنف..."[27]

أهم الصفات المميزات التي تعدد الشخصية الجسدية لزنوج البانتو وزنوج النيل مع أن زنوج البانتو هم مجموعة لغوية واحدة، ولكن بتعدد لهجاتها. تنتشر في إفريقيا عدة ملامح أو سلالات بشرية، مع وجود مجموعات صغيرة استوطنت مناطق منعزلة من القارة، ومنها سلالة البسمن والهتونتون، وجود صفات مشتركة تأثرت ملامحها الجنسية من شكل ولون البيئة الطبيعية ومنها " البشمن ومن أهم صفاتهم الجنسية الشعر المغلغل اللولبي الذي يترك مسافات من جلدة الرأس ظاهرة بسبب تجمع الشعيرات ويميل لون بشرتهم إلى الاصفرار، كما تبرز بشكل ظاهر عظام الخدين والجبهة والعجز...".[28]

إنها الصفات الجسدية المهمة التي عرف بها سكان البشمن ومنها الشعر المغلغل والبشرة الصفراء وعظام الخدين والتي تظهر بشكل بارز "... أما الهتونتون وينتشرون في إفريقيا الجنوبية وهم يشبهون البشمن في الشكل والقامة، ولكنهم أطول قامة، ويتأثرون بالصفات الزنجية أكثر من جيرانهم ...."[29]

[27] – سليجمان، السلالات البشرية في افريقيا، تر: يوسف خليل، مصر، ط1، 1966، ص 180.

[28] – أحمد الدين فليحة، افريقيا دراسة عامة إقليمية، ص 200.

[29] – المرجع نفسه، ص 200.

اختلاف الهتونتوت عن البشمن في طول القامة إلا أنهم يتأثرون بالصفات الزنجية وهناك ملامح أخرى للرجل الإفريقي تصنف إلى عدة أصناف أو مجاميع سلالية منها الأقزام وهم أقدم الشعوب الإفريقية، ومن أهم صفاتهم ".... وللأقزام خصائص تميزهم عن باقي سكان القارة فهم قصار القامة ومتوسط الطول يصل إلى 135 سم، وأجسادهم نحيفة غير متناسقة، فالأذرع طويلة لا تتناسب مع حجم القامة، وقد يرجع طول الأذرع لديهم بسبب اعتمادهم عليها في صعود الأشجار لجمع الثمار، أما لون البشرة فهي سوداء مائلة إلى الصفرة والجسم يغطيه شعر خفيف وعيونهم كبيرة وأنفهم مفلطح والفك الأعلى ...".[30]

تظهر هذه الفقرة أهم ملامح الإنسان الإفريقي من حيث هذه السلالة والتي تتميز بقصار القامة والعيون الكبيرة والأنف المفلطح، وسلالة الأقزام هي أقدم الشعوب الإفريقية إلى جانب سلالة أخرى هي الخويزان، وهم من شعوب القارة الإفريقية وتتجسد صفاتهم الجسدية فيما يأتي " ... الخويزان وهم قصار القامة وأجسادهم نحيفة مع بروز شديد في الجبهة العالية مع تفطس الأنف وبشرتهم تميل إلى الصفراء، وشعر رؤوسهم مغلغل والعيون الصغيرة ...".[31]

ملامح سلالة الخويزان ومنها الشعر المغلغل والعيون الصغيرة وتفطس الأنف، كما أن بشرتهم تميل إلى الصفراء والجبهة عالية. بالإضافة إلى صفات أو ملامح أخرى تميز بها الشعوب الإفريقية ومنها سكان الماندتجور المسمى بالمندى وينتشرون في النيجر ومن أهم صفاتهم "...

[30] – المرجع نفسه، ص 189، 200.

[31] – المرجع نفسه، ص 57.

طول القامة التي أخذوها من الحامين مع بشرة فاتحة اللون ...".[32] من ملامح الماندى الماندتجور يتميزون بالقامة الطويلة والبشرة الفاتحة اللون.

هناك صفات أخرى لسكان الصنخامى، الذين يعيشون في النيجر " ومن أهم صفاتهم لون البشرة البني النحاس والأنف الدقيق والقامة الطويلة والشعر المغلغل وهي صفات الزنجية الأصلية...."[33] من أهم الملامح والصفات التي تتميز سقوب الصنخامي، منها لون البشرة البنية النحاسي والأنف الدقيق والقامة الطويلة والشعر المغلغل.

" ... أما اليوروبا الذين يسكنون في النيجر وتغلب عليهم جميع الصفات الزنجية الأصلية..."[34]

صفات اليوروبا ومنها أهمها الصفات الزنجية الأصلية ومنها البشرة السوداء، وطول القامة وغلظة الشفاه

3. تمثل الرجل الإفريقي في مقابل الآخر:

ما هو التمثل؟

اختلفت نظرة الأشخاص إلى بعضهم بعضا، باختلاف تمثلهم للأشياء. تعرضت هجيرة أبو سكين إلى موضوع التمثل، حيث تقول:" لا يخلو خطاب من الخطابات الإبداعية عامة والروائية

[32] – أحمد الدين فليحة، افريقيا دراسة عامة إقليمية، ص 199.

[33] – المرجع نفسه، ص 199.

[34] – المرجع نفسه، ص 200.

خاصة من تمثل للذات الآخر. فالتمثل هو الذي يعطي للجماعة معادلا لما يسميه بول ريكود " الهزية السردية للجماعة".

الذات العربية لم تصل إلى هذه الدرجة من الوعي الفكري إلا مع ظهور الإسلام االذي وفر لها إمكانية استيعاب ثقافة وفكر حضارة الآخر المختلف. وبهذه الخصوصية في الاستيعاب اشتقت الذات العربية فرادتها المميزة على مستوى الهوية وهو الأمر الذي انعكس بشكل جلي في أشكال الخطاب الذي أنتجه".[35]

وإذا رجعنا لحديث دانيال هنري باجوا عن الصورة من حيث تعني تعبير أدبي فارق واضح بين نظامين ثقافيين يمكن عدهما مثلا لواقع ثقافي ومن خلاله يترجم الفرد أو الجماعة التي تنتجها فضاءها اجتماعي وإيديولوجي وتخييلي".[36]

وفي السياق نفسه ودون الخروج عن ما قاله باجو فيما يخص الصورة الحاضرة في الفكر، تقوم مقام خليط من العواطف والأفكار المسبقة لذلك لا يمكننا عد الصورة التي نشكلها عن الآخر هي الآخر ... بديهي أن صورة الآخر ليست هي الآخر. صورة الآخر بناء في الخيال. الصورة ليست الواقع حتى وإن كانت الصراع حولها من إهانات الواقع وكذلك فهي اختيار.[37]

---

[35] أ. هجيرة بوسكين – مجلة تمثلات في الأدب واللغة والفكر، مخبر التمثلات الفكرية والثقافية، إبداع، تواصل، نقد، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع1، 2015، ص 115.

[36] – المرجع نفسه، ص 116.

[37] – المرجع نفسه، ص 117.

فالصورة هنا ليست هي الواقع أو صورة عنه وإنما الصورة هنا تنطلق من التصورات موجودة بشكل مسبق داخل الثقافة الناظرة. إنها حدث ومكانها لا ينفصل عن المتخيل، كما تعرض أيضا جويلي Gouelet في حديثه عن التمثل représentation وحسب ما يراه يقول :"إنها شكل من أشكال المعرفة، يتم وضعه واقتسامه اجتماعيا وله هدف عملي إذ ساهم في بناء واقع مشترك بين أفراد ضمن بنية اجتماعية معينة".[38]

لكن عند التمعن في التمثلات فإنها تختلف من بنية لأخرى، ومن منطقة لأخرى وذلك حسب المنشآت الاجتماعية للأفراد.

في رواية "كاماراد" لم نلاحظ أي تغيير في نظرة الرجل الإفريقي إلى الآخر، وهي نظرة العبد للسيد حيث أن الإفريقي يرى نفسه دائما أقل شأنا من الآخر وأنه دائما تابع له، وهذا ما يطرح في نفسية القارئ التساؤلات لم نجد لها جوابا: أيكون ذلك بسبب لون بشرته الداكن أو بسبب الحالة المزرية التي يعيشها في بلاده، إنه دائما يلقبه بسيدي، من باطرون، أو ويظهر هذا في العديد من التعبيرات في الرواية حيث نجد "... المنظر حقا أحالني على الضياع سيدي المخرج والله"، وأيضا"أخرج بنادق خلاصي الله غالب لا تنفع هذه المرة كان الموقف صادما سيدي".[39] هذا ما ورد على لسان مامادوا، فهو يرى المر نفسه أقل من المخرج وأنه أدنى قيمة منه، وهذا ما جعله يلقبه بسيدي فهو يجد بأنه أقل مقاما منه.

[38] – مواضيع حول بيداغوجيا الكفاءات، التمثلات، www.canallog.com، 2018.

[39] – حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 101.

ولتدعيم قولنا هذا ودائما من خلال الرواية ارتأينا التطرق إلى تعابير أخرى. يقول مامادو" كنا نحن الرفاق الأربعة شبه متخلفين، دنا ظل هذا الأخير منا وقف عند الفرجة المتبقية من خلفنا، دفعنا رؤوسنا بطريقة لا شعورية نحو صاحب الظل الواقف في استعلاء بومجور ليكاماراد دنا عليه بلغة جماعية تدعو للاستضعاف Bonjour mon patron "[40]

في عبارة أخرى "السمع والطاعو يا مولانا". هذا دليل شعور النفس بالضعف والهوان إزاء من هو أكثر مقاما ومالا وحضارة، أما والآخر وأنه يجب عليه الخضوع له ولأوامره إنه يرفض له أي طلب

إن الإسلام يدعو إلى المساواة، وأن المعيار هو التقوى، لا الفروق الأخرى : لا فرق بين عربي ولا عجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى.

4-نظرة الآخر للرجل الإفريقي:

تختلف نظرة الأشخاص للرجل الإفريقي أو بالأحرى الرجل الأسود من شخص لآخر، ويكون ذلك حسب نفسية الشخص وأحاسيسه اتجاهه. فهناك من يرمقه بنظرة استعطاف وشفقة الآخر يرمقه بنظرة تعال، حيث يراه بأنه ليس من مستواه. وذلك يكون بسبب لون بشرته المختلف والبيئة التي جاء منها.

يذكر مامادو بطل الرواية، أثناء بداية رحلتهم "أن سائق قام بعمل إنساني جميل، ساعدهم في الصعود والله". إن بعض الأشخاص، ومن بينهم سائق التاكسي من ينظر إليهم بنظرة الشفقة،

[40] – المصدر نفسه، ص 264.

حيث أنه يتعامل مع الأفارقة بطريقة إنسانية لا غير، يجب عليه مساعدتهم، واضعا نصب عينيه الحالة المزرية التي يعيشونها في بلادهم، نلاحظ ذلك في تعبير آخر وجاء أيضا على لسان مامادو حيث قال:" ... أفزعنا قرب المدينة ولاذ بالفرار عن عيون خفر الحدود، الجوع والعطش يكاد يقتلنا".[41]

أنقذنا !! أنقذنا!!" النجدة !! النجدة!!" دخل الشيخ لبيته مسرعا بعد لحظات أخرج لنا ماء ليس باردا، في إناء معه قربة ماء بارد طبقات من التمر اليابس لونه أصفر فاتح علبة حليب lahda".[42]

فالشخص ذو الطفرة الطيبة وعلى غرار كل ما يسمع عن الإفريقي ومعاناته من شتى النواحي يرى من واجبه مساعدته ولو بالشيء القليل، فلا تستطيع أن يشاهد منكرا ويسكت عنه لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش وحده في هذه الدنيا.

من مظاهر الاستعطاف التي لوحظت في المدونة استعطاف الأمازيغي للأفارقة. قال مامادو " تبسم النادل وهو يحمل الصينية التي بها كؤوس القهوة"[43]، يضيف " النادل الأمازيغي وهو يظهر تعاطفا غير خفي معنا ..."،[44] فالإنسان كي يساعد أخاه ليس بالضرورة أن يكون ماديا، وإنما يمكن أن يكون بالابتسامة أو المعاملة الحسنة التي تكفي لإعطاء الأمل للشخص وهذا يتطلب صبرا وقدرة على التحمل.

---

[41] – حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 129.

[42] – المصدر نفسه، ص 151.

[43] – المصدر نفسه، ص 157.

[44] – المصدر نفسه، ص 158.

ونظرة بغض وكراهية لأنه متيقن بأن هذا الآخر يحتقره ولا يعطي له وزن متجاوزا بذلك كل القيم العقيدية والإنسانية. هل يملك الإنسان الإفريقي الأسود قدرة على تغيير لونه.

إن الإفريقي يفضل أن يوصف بأنه أسود البشرة. إن هذا يسعده على الرغم مما يسببه له من تهميش واحتقار وحياة كلها معاناة وينتظر الفرج في مجتمع تحكمه أعراف سلطوية من سلطة المال واللون ورغم هذا لن يتنازل عن تغيير لون بشرته وتحت أي ظرف كان بدليل أن الشعوب الإفريقية كانت كثيرا تعاني من التمييز العنصري لا سيما جنوب إفريقيا ومع ذلك واصلت كفاحها والأمر نفسه ينطبق على الإفريقي في أمريكا الذي تعرض لشتى أنواع الكراهية ومنها القتل.

لكن نظرات الإنسان إلى الرجل الأسود لا يمكن أن نقول عنها نظرة استعطاف وليس كلهم يمكنهم أن يساعدوه فهناك من ينظر إليهم نظرة احتقار ريبة وهناك من يستعبدهم ويتعالى عليهم ويعاملهم معاملة سيئة. يمكن أن ندعم هذا الرأي بما جاء على لسان مامادوا"دائم النظرة إلينا بالريبة".[45]

فالناس لا يأتمون بهم ويشكون فيه دون أن يعرفونهم كل هذا بسبب لون بشرتهم المختلف يمكن أن تقول عنهم نوع من العنصرية ، ونجد في هذه العبارة الدليل "أشار بنزول الكباش...فعلنا بكل خضوع والله" تظهر هنا المعاملة السيئة، التي يعامل بها بعض الناس من خلال وصفهم بالحيوانات وكأنهم ليس لهم قيمة إنهم غير مبالين بمشاعرهم أو بما قد يحسونه بسبب هذه المعاملة اللاانسانية. مثلما يلاحظ فيها مايلي" تكلم معه كلام السيد مع عبده.....أظهر الحارس الكرادي

[45] – حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 129.

انحناء مع التبسم رجع للخلف بخطوة أمام بطرونه"[46] إنه على الرغم من المعاملة السيئة التي يتلقاها الأفارقة إلا أنهم دائموا الخضوع، ليس لديهم الحق على الاعتراف إنه الخضوع من أجل العيش في سلام.

إن كل نظرة يرمقها الآخر إلى سلالة السوء هي بسبب لونهم الأسود وعلى الرغم من كل المساعدات التي تقدم لهم إلا أنهم يبقون دائما عنصريين اتجاههم ومنعزلين عنهم ووجدنا في العديد من المقالات ذات الطابع العنصري اتجاه اللون الأسود الذي يراه بعض الناس أنه فأل شؤم، وإن لم يقصدوا ذلك، من هنا وردت في بعض التعبيرات"نهار أسود ووجه أسود من الكذب للاستنكار وللنفور من سوء الحاضر والمستقبل"[47] أن اللون هو العنصر الرئيسي للعنصرية " وقد صرح بعض من المهاجرين أنه ينظر إليهم بتعال ويتصرفون معهم بنظرة غير لائقة وينادوهم nègre. لقد تم نعتهم بأبشع النعوت في المجلات والصحف خصوصا ما يحدث في الآونة الأخيرة حين غزو مناطق متعددة فكتب عنهم بعناوين جارحة " الجراد الأسود يغزو شمال المغرب "[48] ونلتمس في هذا العنوان أمور التحقير والكراهية والتمييز العنصري.

5-تمثل اللغة في رواية كاماراد:

وظف الكاتب العديد من اللغات في روايته أثناء سرده لأحداثها، حيث أنّه تطرق إلى اللغة العربية الفصيحة في الحكي وفي الحوار معا، لانّ السرد في المدونة استدعى من المؤلف أن

[46] – المصدر نفسه، ص 168.

[47] – لخضر عبد الباقي: العرب وصورة افريقيا مقاربة أولوية في الملامح، مقالات متعلقة، 2014/05/22.

[48] – نزهة بركاوي، maghress.com، جريدة المساء، 2012/03/19.

يوظف اللغة العربية الفصيحة وهي غالبا ما تتجلى في الحكي والوصف إنها الجسر الذي يسلكه الروائي لسرد الأحداث وتوظيفها هذا فيما يتعلق بالحكي. أما الوصف فهو الجانب الانفعالي الوجداني الذي تبرز فيه شاعرية الروائي، فيستعمل فيه لغة شعرية راقية، يسعى من خلالها إلى رسم لوحة خاصة بعبارة فنية موحية في ذهن القارئ.

فمثلا في زمن الحكي استهل بالعبارة « أنا مترح جدا أمي لأن القارب غرق بنا عرض البحر». [49]فيمكن القول إنه استعمل عبارات فصيحة في رسم ملامح الشخصيات ومكان الأحداث في خيال القارئ.

أما إذا تطرقنا إلى الحوار الذي دار بين مامادوا الشخصية البطلة والمخرج جاك بلوز باللغة العربية الفصيحة، فإن ضيف بنامي استهل حواره بها « إن أنت حكيت في تفاصيل الخاصة برحلتك نحو الجثة الموعودة.... هاهي 5000 فرنك فما فوق». رد عليه مامادوا « لا تقلق مون باطرون سأسردها لك ليس بالتفاصيل كما طلبت فحسب فإنما بتفاصيل التفاصيل».[50]

يظهر أن هذا الحوار يكشف عن ثقافة الشخصيات في مستواها الفكري والعقائدي والثقافي، الأمر يتعلق أيضا باللغة الأجنبية حيث أنّ الرواية لم تخلوا من توظيف الكاتب للغة الفرنسية واللغة الإنجليزية حيث أنّه في الحوار الذي دار بين الكاماراد دعا أليكسيس وصاحب المقهى الذي استهل حديثه بلغة باريسية « qu’ est-ce que vous buvez ! »

[49] – المرجع نفسه.

[50] – حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 07.

أجابه أليكسيس بلا تردد:

« café au lait pour chacun de nous un morceau de pain avec de la confiture»[51]، وما يأتي في أذهاننا أنا الجزائري أوّل ما يتبادر في ذهنه عند ما يرى مهاجرا افريقيا يسأله ويحاوره باللغة الفرنسية، فإن أجابه يكمل الحوار معه، وإن لم يجبه يبحث عن البديل مثلا التكلم والتحاور باللغة الإنجليزية. أما من خلال رد أليكس صاحب مامادو فيظهر ثقافة الآخر ومعرفة باللغة الفرنسية على الرغم من أنها ليست لغة الأصلية، كما يوضح أن الشخصية هي شخصية غربية عن لغة الرواية.

وأثناء استعمال الآخر اللغة الانجليزية للتعامل مع ليكاماراد « give me your passport please».[52]

إن الإنسان الجزائري يكون قد استعمل هذه اللغة للتباهي، وإن لم يكن كذلك فهو بحاجة لاستعمال اللغة للتعامل مع هذه الشخصية سواء كانت عربية أو إفريقية وقد وظف أيضا في المدونة بعض الألفاظ من لهجة الهوس، وهي اللهجة الأصلية لسكان النيجر، ذلك أثناء سرده لأحداث الرواية، فعندما قال مامادوا أثناء إهدائه لرقصتهم الشهيرة وترديده لكلمة « أي صابو، أي صابو»[53] أو قوله للفظة « قاي شيكا... قاي شيكا»[54]، فإنها لفظة يردونها الكماراديون للتعبير عن

[51] – المصدر نفسهً، 31، 32.

[52] – المصدر نفسه، ص 156.

[53] – حاج أحمد، كاماراد رفيق الحيف والضياع، ص 298.

[54] – المصدر نفسهً، ص 148.

فرحهم وقد وظفها الكاتب ليكشف عن اللغة الأصلية للكاماراد وتعريفنا عن لغة الم التي يتحدثون بها في بلادهم.

وإذا عدنا إلى توظيفه للغات، إنه دعو هذا التنوع اللغوي توظيفه للغة الأمازيغية وإدخاله بعض المقتطفات من هذه اللغة، حيث أن النادل الأمازيغي بادر بتحيته لكاماراد وقوله « أزول أقمستان»[55] وهو يريد هنا أن يبرز التراث الجزائري والتعريف بالأسلوب الذي تتم فيه تحية الآخر.

تهجين اللغات أو التركيب اللغوي:

هناك لغات عديدة بالقارة الإفريقية، وتنقسم إلى لهجات أو مجموعات عدّة، ومنها اللغة العربية ولغة الهوسا، واللغة الفرنسية والانجليزية واللافت للانتباه « ... أن اللغة العربية هي الأكثر انتشارا في القارة الإفريقية، حيث يتكلمها قرابة ثلث سكان القارة الإفريقية».[56] إنها اللغة الوطنية حيث معظم شعوب القارة الإفريقية يتكلمونها إلى جانب لغات أخرى، ومنها «... لغة الهوسا بدأ إرسالها في ديسمبر 1959م لخدمة المتحدثين بهذه اللغة وهي أكثر اللغات الوطنية انتشارا في غرب القارة الإفريقية...».[57]

إن لغة الهوسا المنتشرة في غرب القارة، تم تأسيسها في 1959م حيث أنها تعد اللغات الوطنية والتي يتكلمها قرابة 10 ملايين شخص، إلى جانب لغات أخرى، ومنها «... اللغة

---

[55] – المصدر نفسهً، ص 167.

[56] – جودة حسين بودة – جغرافية إفريقيا الإقليمية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1980، ص 122.

[57] – نعاي منصف، مجلة الدراسات الإفريقية، مخبر دراسات إفريقية، جامعة أبو القاسم سعد الله، العدد الأول ماي 2014، جامعة الجزائر2، سنة 2014، ص 182.

الانجليزية والتي بدأ إرسالها 1961 بهدف مساندة الشعوب الناطقة بالإنجليزية في شرق ووسط إفريقيا واللغة الفرنسية والتي بدأ في إرسالها 1959 لشعوب شمال وغرب إفريقيا التي تتحدث باللغة الفرنسية...» [58]إن اللغتين الفرنسية و الانجليزية تستخدمان على نطاق واسع كأدوات للتواصل والتخاطب بين الإفريقيين ومستعمليهم جدا ما يعانون من ويلات الاستعمار.

[58] – نعاي منصف، مجلة الدراسات الإفريقية، ص 182.

خاتمة

من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا:

- أن الإنسان الإفريقي منفرد بملامحه وبلون بشرته الخاصة.
- إن المجتمع الإفريقي مجتمع قبلي تطغى عليه ظاهرة الارتحال، يعيشون أوضاعا غير مستقرة، بحثا عن حياة أفضل، أما الآن فأصبح مجتمعا مدنيا يخضع لقوانين مختلفة فرضتها متغيرات العصر، إذ أصبحت كل دولة تغلق حدودها مما اضطر الإنسان الإفريقي إلى الرحيل والهجرة ولو بطريقة غير نظامية إلى المناطق المراد الوصول إليها ومن هنا نرى أن الهجرة غير الشرعية امتداد لحياتهم القبلية السابقة.
- الإفريقي ينظر إلى الآخر على أنّه أعلى مستوى منه وأمور نفسية وحضارية وذلك بسبب فقر مجتمعه ولو بشرته التي يعتز بها ويفتخر بها.
- إن الآخر ينظر إلى الإفريقي نظرة شفقة ورأفة بحالة إلا أن من هذا الآخر من يستهزء به ويرمقه بتعال.
- إن الحالة المزرية والتعذيب والذل وسلب الحرية والتخلف والجوع والفقر وانتشار الأوبئة والأمراض والحروب الأهلية والصراعات وهذا ما يدفعه إلى الموت.
- كاماراد رواية افريقية بامتياز وقارئها وإن لم يكن يعرف صاحبها لا يلاحظ أنه انه جزائري، لأنها منطلقة من متن منطلقة النيجر ويظهر فيها أن الروائي مطلع على العديد من الثقافات والتي يجسدها بشكل جلي في الرواية إذ أنه حكى على عدة مجتمعات افريقية مختلفة منها النيجر والجزائر والمغرب.

- وظف الروائي العديد من اللغات منها اللغة العربية الفصيحة، كما أنها تعد لغة الرواية، إضافة إلى الفرنسية والانجليزية، جسد التواصل بين الإفريقي والآخر، كما وظف بعض المصطلحات من اللغة الساحلية والهارسة وهي لغة الأفارقة وهذا المزج بين اللغات أسهم في ثراء الرواية وصيغها بصيغة عالمية.

- تبق رواية كاماراد من الأعمال السردية التي ترصد معاناة الرجل الإفريقي واستشرق واقعه الأليم وذلك بتفاصيلها المنهلة التي تفوح منها رائحة عرقهم وتبكي لقهرهم تراهم يتحركون على صفحات الرواية في صورة من الفراغ الثقافي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة الكتب:

(1)أحمد الدين فلجة –إفريقيا دراسة عامة إقليمية –طبعة 1–دار النشرمؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية سنة 1987

(2)الصديق الحاج أحمد –رواية كاماراد –رفيق الحيف و الضياع –طبعة 1 –دار النشر– الجزائر 2015

(3)انشراح شال المغترب –وسائل الاتصال –دار الفكر العربي سنة 1987 صفحة 16

(4)جودة حسين–جغرافية إفريقيا الإقليمية–طبعة1–دار النشر دار النهضة العربية–بيروت–سنة1980م

(5)حسان حقي –إفريقيا الحرة–بلاد الامل والرخاء–طبعة1 دار النشرالمكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت–ماي 1975

(6)سيلجمان–السلالات البشرية في إفريقيا –طبعة1 دار النشرمصر–ترجمة يوسف خليل سنة 1966

(7)عبد القادر مصطفى المحيشي –جغرافية القارة الافريقية وجذورها–طبعة واحد–كانون الأول1430.

(8)عثمان الحسين محمد نورياس –الهجرة غير الشرعية الجامعة العربية الأمنية –طبعة 1 سنة 2008

(9)فيصل محمد موسى موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر –طبعة 1–دار النشرمنشورات الجامعة المفتوحة قاريونس سنة 1997

(10) محمد عبد الغني السعودي –قضايا افريقيا –طبعة 1دار النشر سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب سنة 1990

(11) ولترودني–أوروبا والتخلف –ترجمة أحمد قصير–مراجعة إبراهيم عثمان–عالم المعرفة–الكويت صدرت في 1998

(12) ينظرعلي الحوات –الهجرة غير الشرعية الى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي–منشورات الجامعة العربية–طبعة1طرابلس سنة 2007

(13) ينظر لواء الدكتور أحمد أستاذ باكاديمية الشرطة جمهورية مصر العربية مركز الاعلام الامني الهجرة الغير شرعية الضرورة و الحاجة

قائمة المعاجم

(1) ابن منظور–لسان العرب –طبعة جديدة محققة –دار المعارف كورنيش النيل القاهرة م ع سنة 1119

(2) زي بدوي–معجم العلوم الاجتماعية –مكتبة لبنان سنة 1977

الرسائل مخطوط ماجستير

(1) محمد معمر –رسالة ماجستير– كلية العلوم الاجتماعية –الجزائر اشراف مصطفى بوتفنوش .

المجلات

(1) أ. هجيرة بوسكين التمثلات –مجلة أكاديمية تعنى بالدراسات الأكاديمية في الأدب واللغة والثقافة والفكر يصدرها مخبر التمثلات الفكرية والثقافية :ابداع تواصل،نقد''كلية الأداب واللغات '' جامعة مولود معمري تيزي وز–العدد1جانفي2015

(2) **ثقافة الفقراء–دراسة في بنية وجذور الثقافة المصرية مركز دراسات قناة النيل –3–**

(3) **د.لخضر عبد الباقي محمد–العرب وصورة افريقيا –مقاربة أولية في الملامح –مقالات متعلقة**

(4) مقال عطية عيساوي –الهجرة غير الشرعية..الأسباب والحلول– من مؤسسة الأهرام الأحد 14 رجب 1436هـ 3 ماي سنة 2015، العدد 139، الأهرام أن لاين.

(5) منصف بكاي–مخبر دراسات افريقية –مجلة الدراسات الافريقية –مجلة دورية يصدرها مخبر دراسات افريقية –دار النشر–ملحقة بني مسوس– جامعة أبو القاسم سعد الله –العدد1 الأول– ماي 2014

المواقع

(1) https://www.pdf-books.org/book/1122/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D9%81%D9%89-%D8%A8%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9.html Date de consultation le 12/08/2018 à 15h25

(2) http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=122434 Date de consultation le 13/08/2018 à 10h46

(3) نزهة بركاوي، المهاجرين الأفارقة؟ احتقار و إقصاء و سب بالفاض عنصرية و البعض يعتبرها سلوكات معزولة، جريدة المساء، 2012/03/19 https://www.maghress.com/author/%D9%86%D8%B2%D9%87%D8%A9+%D8%A8%D8%B1%D9%83%D8%A7%D9%88%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%A1 date de consultation 10/09/2018 à 21h58.

(4) أحمد ديدات www.twitter.com date de consultation 20/09/2018 à22h15.

تعريف الروائي الصديق حاج أحمد:

الاسم الكامل الصديق حاج أحمد، ولد سنة 1967، 19 ديسمبر. ذو جنسية جزائرية. نشأ بالوسط القصوري الطيني الواحاتي بالصحراء الجزائرية بمسقط رأسه، زاوية الشيخ المغيلي بولاية أدرار. تلقى تعليمه القرآني بداية بكتاب القصر على يد شيخه الحاج أحمد لحسين الدمراوي، وتدرج في التعليم النظامي حيث تحصل على البكالوريا والليسانس والماجستير ودكتوراه. ذ

يشتغل أستاذا محاضرا لمقياسي اللسانيات وفقه اللغة بجامعة أدرار، تقلد عدة مهام بالجامعة منها نائب عميد كلية الآداب واللغات لمدة سنتين ليتفرغ بعدها للتدريس والبحث والإبداع. مضارك دائم بالصحافة الجزائرية المكتوبة، كما أنه له إسهامات دائمة بالصحافة العربية منها: مجلة الجديد الندائية وجديدة العرب.

أصدر أول رواية له سنة 2013 بعنوان (مملكة الزيوان) ورواية (كاماراد رفيق الحيف والضياع). كما أنه تحصل على جوائز متعددة وشارك في ندوات لها صلة بتخصصه باحثا وأديبا.[1]

ملخص الرواية:

تناول الروائي الصديق حاج أحمد أحداث رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع، الصادرة عن فضاءات دار النشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، والتي يتداخل فيها الواقعي بالسحري والخرافي والأسطوري، يتحدث فيها عن هجرة غير الشرعية والمنطلقة من متن منطقة النيجر.

[1] - kataranom.com، 2018/09/05، الساعة 11.55.

ولقد حاول الكاتب وبذل جهدا ليقدم صورة ذات أهمية متقدمة، وبالخصوص قلة المواضيع التي تهتم بالموضوع في قارة مهمشة، كما يكشف النص عن تفاصيل سردية متميزة لانها تمثلت في الأجواء الشخصيات والحالة والكلمة.

إن رواية كاماراد هي رحلة البحث عن الذات محاولة البحث عن مستقبل جديد وجنة النعيم بطلها مامادوا، هذه الرحلة المليئة بالمعاناة الموت والضياع في المجهول وهذا ماركزت عليه الرواية في الحديث عن الهجرة غير الشرعية هذا الموضوع والذي يعد من مواضيع الساعة والأسباب التي دفعت بالإفريقي إلى الهجرة والتنقل لبلد آخر والبحث عن حياة قرية ومستحيلة[2].

[2]ينظر الصديق حاج أحمد– رواية كاماراد طبعة 1 فضاءا ت للنشر و التوزيع و الطباعة –عمان– الأردن– 2015

فهرس الموضوعات.

فهرس المحتويات

مقدمة.....1

فصل 1:الهجرة غير الشرعية /الضغوطات والتداعيات.....5

1. تعريف الهجرة غير الشرعية.....6

أ. لغة.....6

ب. اصطلاحا.....7

2. أسباب الهجرة الغير الشرعية.....9

3. وصف القارة الإفريقية.....13

الفصل2 : تمثلات الإفريقي للآخر المتعالي.....14

1. الأسباب التي دفعت بممادو ورفاقه إلى الهجرة.....15

2. ملامح الرجل الإفريقي.....21

3. تمثل الرجل الإفريقي مقابل الآخر.....26

4. نظرة الأخر إلى الإفريقي.....29

5. تمثلات اللغة في رواية كاماراد.....32

خاتمة.....37

تعريف بصاحب الرواية.....44

ملخص الرواية.....44